لا يقصد به الدلالة على زمان معين من حال او استقبال وانما يراد به مجرد الاستمرار فكانه قيل ان
الذين كفروا ومن شانهم الصد عن سبيل الله ومثله قوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
حسن عطفه على الماضي **قوله** وقيل هو حال من فاعل كفروا لم يرض به لان الجملة الحالية اذا كانت فعلية
وكان الفعل مضارعا مثبتا امتنع دخول الواو عليه قال تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك
تعط ما لم تعطيه كثيرا او مما ورد منه على قلة كقول بعض العرب قمت واصك وجهه وقول من قال فلما
خشيت اظافرهم اي اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا مؤول بحمل الكلام على حذف المبتدا اي وانا اصك
وانا ارهنهم فلا يحمل عليه القرآن العظيم وعلى القولين خبر ان محذوف لدلالة آخر الكلام عليه وظاهر
كلام يدل على ان موضع تقديره بعد قوله عن سبيل الله وتقدير الخبر قبل تمام الاسم بمتعلقاته لا يخلوا
عن بعد وقدره صاحب الكشاف بعد قوله والمسجد الحرام وفيه انه يستلزم الفصل بين الصفة
والموصوف باجنبي وهو خبر ان لان قوله الذي صفة للمسجد الحرام فيصير نظم التركيب هكذا ان
الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم الذي جعلناه للناس
فالظاهر ان موضع التقدير بعد قوله والباد والزمخشري ان يجتنب عما يتوجه عليه من الاعتراض
بان يقول لا نسلم ان قوله جعلناه صفة للمسجد الحرام حتى يلزم ما ذكر بل هو مقطوع عنه منصوب
بتقدير اعني او مرفوع بتقدير هو **قوله** واوله الحنفية بمكة وقالوا المراد من المسجد الحرام مكة كما في
قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقد اسري من بيت ام هانئ واستدلوا على ان اراضي
مكة لا تملك بهذه الآية وقالوا انها لو ملكت لما استوى العاكف فيها والبادي فلما استويا ثبت ان
سبيلها سبيل المساجد واستدلوا عليه ايضا بقوله عليه السلام مكة مناخ لمن سبق اليها وقال الشافعي
يجوز بيع دور مكة واجارتها وقال قوله سواء العاكف فيه والباد والمراد به استواؤهما في تعظيم حرمته
وقضاء النسك فيه واليه اشار المص بقوله وهو مع ضعفه فان وجه الضعف انه لا يلزم ان يكون المراد
بقوله سواء المساواة في الانتفاع بمنازل مكة ودورها لجواز ان يراد به الاستواء في تعظيمه والعبادة
فيه بمعنى انه ليس للمقيم ان يمنع البادي من العبادة فيه وبالعكس ويؤيده قوله عليه السلام يا بني عبد
المطلب من ولي منكم من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت او صلى اية ساعة من ليل
او نهار واحتج على من لم يرخص في كراء دور مكة وبيعها بقوله الذين اخرجوا من ديارهم فقال اضاف
الدار الى مالكها وبقوله عليه السلام يوم فتح مكة من اغلق بابه فهو آمن وقال قد اشترى عمر بن الخطاب
دار السجن اترى انه اشتراها من مالكها او غير مالكها وقرا الجمهور سواء بالرفع وقرا حفص عن عاصم
بالنصب ووجه الرفع كونه خبرا مقدما والعاكف والبادي مبتدا مؤخرا واخبر عن المبتدا وان كان المبتدا
شيئين لان سواء في الاصل مصدر وصف به والجملة الاسمية في محل النصب على انه مفعول ثان لجعلناه
بمعنى صيرناه **قوله** للناس متعلق بمحذوف لانه حال من مفعول جعلناه حال كونه معبدا للناس سواء
العاكف فيه **قوله** والا اي وان لم يكن للناس حالا من الهاء بل جعل مفعولا ثانيا لجعلناه يكون جملة

جملة سواء العاكف حالا من عائد الموصول والوجه في انتصاب سواء كونه مفعولا ثانيا او حالا من ها جعلناه
وللناس هو المفعول الثاني وعلى التقديرين فالعاكف مرفوع به على الفاعلية لانه مصدر وصف به فهو في حكم
اسم الفاعل المشتق تقديره جعلناه مستويا فيه العاكف **قوله** حتى ترك مفعوله والتقدير ومن يرد فيه مرادا
ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم **قوله** وقرئ بالفتح اي بفتح الياء اي من اتى فيه بالحاد
ظالما على ان الباء للتعدية **قوله** واذكر اذ عيناه وجعلناه له مباءة المباءة اسم مكان من باء بمعنى
رجع واصل التبوئة جعل المكان مباءة ومقرا ومعناه ههنا جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة
اي مرجعا يرجع اليه للعبادة والعمارة وعن الزجاج معنى بوانا له ههنا بينا له مكان البيت ليبنيه ويكون
مباءة له ولعقبه يرجعون اليه ويحجونه لانه قد وقع زمان الطوفان الا انه لما كان المقصود من التبيين
والتعيين ان يتخذه مقرا ومباءة ~~وبوأ لما كان منقولا من باء بمعنى رجع اتبعه المص بقوله وجعلناه~~
له مباءة وبوأ لما كان منقولا من باء بمعنى رجع اقتصد التعدية لكان الظاهر ان يقال واذ بوأنا
ابراهيم بدون اللام واشار المص بقوله وجعلناه مباءة الى ان مكان البيت مفعول به لبوأنا
وان ايراد اللام مبني على تضمين بوأنا معنى جعلنا ولم يرض المص بقول من قال اللام زائدة في المفعول
به ومكان البيت ظرف لما تقرر من اللام انما تزاد اذا تقدم المعمول او كان العامل فرعا وشيء منهما غير
متحقق ههنا ولان مكان البيت ظرف معين فحقه ان يتعدى الفعل اليه بكلمة في روي ان الكعبة بنيت
خمس مرات احدها بناء الملائكة اياها قبل آدم عليه السلام وكان من ياقوتة حمراء ثم رفع الى السماء
ايام الطوفان وثانيها بناء ابراهيم عليه السلام روي انه تعالى لما امر ابراهيم ببناء البيت لم يدر اين
يبني فارسل الله اليه السكينة وهي ريح خجوج لها جوج فتطوقت موضع البيت كالحجفة فكشفت ما حول البيت
واظهرت الاساس القديمة فبناه على اسه القديم وثالثها بناء قريش في الجاهلية وقد حضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا البناء وكان عليه السلام يومئذ رجلا شابا فلما ارادوا ان يرفعوا الحجر الاسود
اختصموا فيه فاراد كل قبيلة ان يتولوا رفعه ثم توافقوا على ان يحكم بينهم اول رجل يخرج من هذه السكة
فكان رسول الله اول من خرج فقضى بينهم ان يجعلوه في مرط ثم يرفعه جميع القبائل كلهم فرفعوه ثم
ارتقى هو عليه السلام فرفعوه اليه فوضعه في مكانه وكانوا يدعونه الامين قيل كان بناء الكعبة قبل
المبعث بخمس عشرة سنة ورابعها بناء عبد الله بن الزبير وخامسها بناء الحجاج وهو البناء الموجود اليوم
قوله من حيث انه يلحق تضمين معنى تعبدنا جواب عما يقال كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير
البيت تفسيرا للتبوئة وليس فيها معنى القول وتقرير الجواب ان فيها معنى القول من حيث انها لا تقصد
الا من اجل العبادة فكانه قيل تعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك بي شيئا والتعبد فيه معنى القول و
تقرير الجواب لان تعبد الشخص عبارة عن تصييره كالعبد له في التكليف بالامر والنهي فكانه قيل كلفنا
ابراهيم ان لا تشرك بي شيئا وطهر **قوله** او مصدرية ولا يجوز ان يكون مخففة من الثقيلة لان صلة
المخففة لا تكون امرا ولا نهيا ولا غيرهما مما فيه معنى الطلب اجماعا وكذا صلة المصدرية على الاشهر واجاز سيبويه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)